مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- المركز الجامعي بغليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 06/ العدد: 02 (2020) - ص 372/ 378

تعليمية العرض الفني في مسرح العرائس

Educational show art in puppet theater

بونوة خيرة[1] صياد سيد أحمد[2]
bounouakheira48@gmail.com Sayadscene999@gmail.com
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2019/10/02 تاريخ القبول: 2019/10/21 تاريخ النشر: 2020/03/31

ملخص البحث

إن الحديث عن مسرح العرائس ليس بالأمر الهين ،فهو نوع مسرحي لا يختلف عن الفنون المسرحية الأخرى بل يشترك معها في الكثير من الأمور ،سمي بمسرح العرائس كون شخصياته عبارة عن دمى و ليست شخصيات بشرية لكن المحرك الأساسي فيها هو الإنسان الذي يعمل كمساعد لتحريكها ،حيث نجده مرتبط بفئة معينة فلا يمكننا الحديث عنه و بمعزل عن مسرح الطفل كونهما شكل واحد ،فهو موجه للطفل بالدرجة الأولى كوسيلة ترفيهية و تعليمية و تثقيفية تساعده على تنمية مهاراته و قدراته العقلية و النفسية و الفكرية ،شهد هذا النوع من المسرح موجة من التطورات كانت بداياتها الأولى عند الغرب ثم العرب،فاختلفت الآراء حول تحديد الموطن الأصلي له واختلفت تسمياته من بلد لآخر ،فهو ذو أهمية بالغة تنعكس على حياة الطفل فتتولد فيه الكثير من المهارات و القدرات .

كلمات مفتاحية: مسرح العرائس ،مسرح الطفل ، خيال الظل ، مسرح الدمى .

ABSTRACT:

The search in the puppet theater is not an easy thing, as it does not differ from other theatrical arts, but rather participates with it in many things. Certainly, we cannot talk about it in isolation from the child's theater, as they are one form, it is directed to the child primarily as a recreational, educational and educational means that helps him to develop his skills, mental, psychological and intellectual abilities. This type of theater witnessed a wave of developments that were its first beginnings in the West and then Arabs, opinions differed About defining its origins. Its designations differed from country to country, as it is of great importance that reflects on the child's life and generates a lot of skills and abilities.

Keywords: Puppet, childrens theater, shadow silhouette, puppet theater

تمهيد

يعتبر الطفل النواة الأساسية في المجتمع، تسعى كل الأمم إلى الاهتمام به و تربيته تربية سليمة و ذلك عن طريق غرس تلك القيم الأخلاقية و التربوية في عقلية الطفل خاصة في مراحله العمرية الأولى، كون

[1] المؤلف المرسل: بونوة خيرة

تلك المرحلة أساسية و بمثابة مرحلة اكتساب و تلقي للأفكار و العادات و التقاليد المختلفة،حيث يعد مسرح العرائس بمثابة الصورة السمعية و البصرية للطفل التي تساهم و بشكل كبير في الولوج إلى عالمه الباطني و تحريك تلك الرغبات و غرس العديد من المبادئ و الأفكار الايجابية و عليه : ماهو مسرح العرائس؟ وماهي فاعليته بالنسبة للطفل؟ ما مدى تاثيره على سلوكياته؟

-تعريف مسرح العرائس :

تختلف التسميات و تتنوع من بلد لآخر فهناك من يطلق عليه مسرح العرائس و هناك من يسميه مسرح الدمى و هناك من يسميه خيال الظل و هناك من يسميه مسرح الكراكيز او الاراجوز أو قره قوز،كلها تسميات تندرج ضمن مسرح العرائس باعتبار الدمية أو العروسة هي المحرك الأساسي لعروضها ،وقبل ذلك لابد من التطرق إلى تعريف الدمية كونها العنصر الفعال في مسرح العرائس فهي: " جزء من المحرك و في الوقت نفسه هي نسخة مصغرة عنه،فهي تعيد إنتاج ذكرياته الدفينة و تعيد ترتيبها بالطريقة التي يتمناها"[1]

كما أنها: "النموذج المثالي للممثل لان أداءها يكسر الأعراف الإيهامية "[2]

أي أن الدمية أو العروسة هي البديل عن الشخصية في المسرح البشري فهي بمثابة المترجم للأفكار التي يحاول المحرك إيصالها للمتلقي باعتبارها وسيط يتكلم بلغة و لسان المحرك،ولان الدمية هي من أهم الوسائل البسيطة التي يحبها الأطفال،تلفت انتباههم تنمي أفكارهم و توسع خيالهم و تساعد على كسر كل العقبات التي تحول بين الطفل و عالمه الخارجي . فيعتبرها الكثير من المخرجين أداة مهمة تقوم بما يمليه عليها دون تذمر فجدوا في الممثل الدمية ضالتهم و منهم :غوردن كريغ و فسيفولد ميرخولد الذين:" وجد في نموذج الممثل/الدمية وسيلة لتطوير المسرح "[3] وهذا لما تتمتع به الدمية من امتيازات كونها تتقيد بتعليمات المخرج و تنفذها كما يريد ولا تيأس من إرشاداته بل تتبعها خطوة خطوة لذا يعتبر مسرح الدمى مسرحا مهما يسعى من خلاله المخرج الولوج إلى عالم الطفولة خاصة في المراحل العمرية الأولى نظرا لما تلعبه الدمية من دور أساسي في جلب انتباه الطفل

تعدد المفاهيم حول مسرح العرائس فنجد فوزي عيسى يعرفه على انه:" شكل من أشكال مسرح الطفل و فن من الفنون الشعبية التي تجذب الأطفال الصغار لارتباطها بفكرة العروسة أو الدمية التي يمتلكها الطفل و يلعب بها في سنواته المبكرة و يمثل معها و يحاورها و يتحدث إليها و يراها قريبة من عالمه و تتجسد أمامه في صور مختلفة"[4]

أما عن **تعريف مسرح الدمى** فهو " شكل من أشكال العروض تؤدي الأدوار فيه دمى بدلا من الممثلين الحقيقيين "[5]

ومن هنا يمكن القول أن الدمية هي المحرك الأساسي و الفعال في مسرح العرائس عكس الشخصية (الإنسان الممثل) في المسرح البشري،فالدمى هنا تحركها أيادي بشرية،و تختلف هذه الدمى من عرض لآخر قد تكون دمى حيوانية أو بشرية أو نباتية أو جامدة يتحكم فيها المخرج و المحرك لإيصال أفكاره إلى المتلقي و تصنع من مواد مختلفة مثلا:" الخشب و الورق و القماش و يتراوح شكلها بين التقليد الكامل للجسد

البشري و الحيواني بأكمله أو تقليد الرأس وحده أو تمثل الدمى شكلا مجردا"[6] أي أن مادة صنعها تختلف من دمية إلى أخرى فنجدها في بعض الأحيان تجسد لنا الشكل الإنساني أو الحيواني الكامل كما نجده في أحيان أخرى تشكل جزءا معينا من الشكل الكي أما عن مسرح **خيال الظل فيعتبر هو الآخر جزء لا يتجزأ من مسرح العرائس** فهو "شكل من أشكال الفرجة له طابع درامي تمثل فيه الشخصيات دمى تتحرك من وراء ستارة بيضاء شفافة يسلط الضوء عليها من الخلف فيرى المتفرجون ظلالها مما يفسر التسمية"[7]

فخيال الظل لا يختلف هو الآخر عن مسرح العرائس و الدمى كون شخوصه تعتمد على الدمية "ففي اللغة العربية يطلق على الدمى في عروض خيال الظل اسم الشخوص ،كما يطلق على اللاعب الذي يحركها اسم المخايل أو المحرك أو الخليلاني" [8]

-نشأة مسرح العرائس و تطوره:

يمثل مسرح العرائس أو الدمى شكلا من أشكال مسرح الطفل الذي يلعب دورا مهما في جلب العديد من الفئات العمرية للأطفال،فهو من أقدم المظاهر و الأشكال الفر جوية التي عرفتها البشرية على اختلاف ثقافاتها و عاداتها و تقاليدها. فالحديث عن مسرح العرائس عامة و مسرح الطفل خاصة يجعلنا نجوب أنحاء العالم مرورا بالعالم الغربي أولا باعتباره السباق لهذا النوع من المسرح الموجه للطفل.

إن الحديث عن مسرح العرائس الغربي حديث شاسع ويرجع ذلك إلى انتشاره في العديد من الدول الأوروبية و الاسياوية و من هنا يمكننا ذكر أهم المحطات الغربية التي شهدت أشكالا و تجارب متنوعة حول مسرح العرائس والدمى،فقد اختلفت الآراء و الدراسات حول تحديد المنحى التاريخي لهذا النوع من المسرح فنجده يرتبط بخيال الإنسان منذ وجوده،حيث نجد البعض يرى أن موطنه الأصلي كان في حضارة شرق آسيا (الهند):"فذهب الكثير إلى الحديث على أن الهند هي الموطن الأصلي لمسرح العرائس"[9] و يرجع هدا إلى "الشخص الذي كان يقود المسرحيات السنسكريتية وهي سوترادارا و تعني حامل الخيوط"[10]

فكانت هذه بمثابة الدليل الذي أسندت إليه البدايات الأولى لمسرح العرائس في الهند بالإضافة إلى ما يعرف بخيال الظل الهندي كونه جزء لا يتجزأ من مسرح العرائس حيث اتخذ لنفسه عدة تسميات منها"شاياناتاكا وثوليمبومالاتا و جايا جارما ...الخ"[11]

في حين نجد أن البعض الأخر يرى أن الموطن الأصلي لمسرح العرائس بكل أشكاله وأنواعه هو الصين و يرجع ذلك إلى:" الحكاية القديمة للإمبراطور ووتي الذي توفيت زوجته فقام كاهن من صنع عروسة تشبه زوجته وكان يعرضها لضوء قوي فينعكس خيالها أمام الإمبراطور الذي يتوهم أو بالأحرى يقتنع بأنها روح زوجته فكان يفرح بذلك و لكنه بعد اكتشاف حيلة الكاهن أمر بقتله ليعود إلى حزنه من جديد"[12] كما نجد أن الكثير من الباحثين يرون أن العرائس الصينية كانت موجودة منذ:"أكثر من ألفين عام كما تشير بعض النظريات إلى أن عرائس خيال الظل كانت الشكل الأول للعرائس التي ظهرت في الصين"[13]

كانت هذه بمثابة الأسطورة التي استند إليها الباحثون في اعتبار أن الصين كانت السباقة إلى ما يعرف بمسرح العرائس ومنه تعتبر هذه الحكاية بمثابة الدليل القاطع على أن بداية مسرح العرائس كانت على هذا الشكل(خيال الظل) باعتباره جزء لا يتجزأ من مسرح العرائس

أما عند العرب نجد أن نشأة مسرح العرائس و الدمى في مصر كانت بداياته في: "المعابد المصرية القديمة كان الكهنة يقومون بتمثيل مسرحية الإله أوزوريس و ذلك بمشاركة النساء المصريات المصابات بالعقم و هن يحملن على رؤوسهن عرائس يمكن تحريكها بخيوط "[14]

ليس هذا فحسب بل اكتشفت العديد من المسارح في مصر القديمة و هي تحتوي على مسرح كامل من العرائس منها ما عثر عليه جاييه: "وقد عثر جاييه على مسرح كامل للعرائس الخشبية ذوات رؤوس من العاج "[15]

بالإضافة إلى ما عثر عليه البروفيسور باترون " في 1904عثر باترون على مسرح كامل للعرائس الخشبية "[16] و بالتالي يمكن القول أن العرائس كانت موجودة في مصر ومنذ القدم و تعتبر نصوص ابن دانيال الموصلي من أقدم نصوص خيال الظل المصري:" تعتبر هذه النصوص أقدم تمثيلية مكتملة باللغة العربية و تعود كتابتها إلى القرن13ميلاد أي في عهد السلطان الظاهر بيبرس ،ألف ابن دانيال هذه التمثيليات بهدف ملئ الفراغ الذي استحدثه السلطان بالقضاء على الخلاعة و المجون"[17]

لم تكتف مصر بذلك فحسب بل ظهر أنواع أخرى جديدة من مسرح العرائس و الدمى و هو نوع يختلف عن خيال الظل انه: "مسرح الاراجوز الذي يعتمد على تحريك دمى القفاز "[18]

كان هذا عن أهم المحطات التي مر بها مسرح العرائس كبداية أولية فقط ثم تلتها بقية البلدان الأوروبية و العربية و التي عرفت مسرح العرائس و الدمى بكل أشكاله و أنواعه و اختلفت تسمياته من بلد لأخر.

أنواع مسرح العرائس و دورها التعليمي في مسرح الطفل:

تتعدد الأشكال في مسرح العرائس و تختلف الأنواع و الأحجام من عروسة لأخرى لكن الهدف منها يبقى الترفيه و التثقيف و التعليم فمثلا نجد :

-**عرائس اليد أو العرائس القفازية** فمن خلال تسميتها يتبين لنا أنها: "تلبس في اليد و تعتمد في حركاتها على حركة أصابع اللاعب"[19]

أي أنها هذا النوع من العرائس لا يستدعي الكثير من المواد لصنعه بل نجد أن الأصابع هي المحرك لها(السبابة ،الإبهام،،الوسطى) بالإضافة إلى أهمية الحركة في تقديمها كونها الوسيلة الأساسية لتوصيل الرسالة إلى الطفل من خلال حركة الأصابع خاصة الطفل في مراحله العمرية الأولى نجد أن الحركة من بين الأشياء التي تشد انتباهه فيركز معها ويستمتع بالعرض

-**عرائس خيال الظل**: لا يختلف هذا النوع عن مسرح العرائس بل هو جزء منه حيث يقوم هذا النوع على:"تتبع حركات الخيال و ربطها مع النص و ذلك بالضوء والظلال المتكونة للأشياء عبر هذا الضوء

،وتتحرك عرائس خيال الظل في اتجاه موازلشاشة العرض كما ينبغي عدم إظهار خيال يد مقدم العرائس "[20]

يقوم هذا النوع على الخيال و الضوء و الظلال و هي أهم العناصر التي يقوم عليها هذا العرض،و تكون شخصياته مختلفة و متنوعة بشرية و حيوانية حسب طبيعة النص ،أما المحرك هنا فيكون الإنسان ،لا يختلف هذا النوع في غايته و هدفه عن غيره بل نجد أن عروضه تحمل في طياتها كل من الجانب الترفيهي أو التعليمي أو التثقيفي و تكون موضوعاته مختلفة .

-عرائس ذات الخيوط (عرائس الماريونيت):

يعتبر هذا النوع من ابسط الأنواع المسرحية العرائسية نظرا لمكوناته البسيطة فهو يتكون من:"خيطين ملفوفين حول الأصابع و ابسط نوع لها يصنع من الورق المقوى و هو يشبه في هيئته العروسة المسطحة و أفضل الدمى تلك التي تصنع من القماش "[21]

-عرائس الأصابع: من البديهي أن هذه التسمية توحي لنا بشكل هذا النوع المسرحي فنجد:" الحكايات الصغيرة التي تصاحب عرائس الإصبع تجذب انتباه الطفل و تثير وعيه بإمكانات يديه و الربط بين حركة اليدين و الأصابع و إيقاع الكلام" [22] نجد أن الكثير من الأطفال في مراحلهم العمرية الأولى يتجهون إلى هذا الشكل المسرحي العرائسي كونه يستعين بالأيدي فنجدهم يستعملون أصابعهم في نقل أفكارهم و هو من بين الأنواع المسرحية العرائسية التي لها دور أساسي في توعية الطفل

-عرائس العصا : لا يختلف هذا النوع عن سابقيه من الأنواع فنجد:"عرائس العصا تصلح هي الأخرى لمسرح خيال الظل ولا تختلف عن العرائس المسطحة لكن الاختلاف بينهما يكمن في أن نهايتها قضيب مستقيم "[23]

كانت هذه معظم الأنواع و الأشكال الموجودة في مسرح العرائس نجدها تختلف في أشكالها وأحجامها لكن القاسم المشترك بينها يتمثل في مادة الصنع التي قد تكون من القماش أو الورق المقوى أو الخشب...الخ فتجسد لنا أشخاصا أو حيوانات أو نباتات و هنا يكمن السر في ربط مسرح العرائس بمسرح الطفل و تعليميته كون الطفل العنصر الوحيد الذي يمارس فعل اللعب ويمكنه التجاوب مع الدمية أو العروسة أثناء تقديم العرض شريطة أن تتوافق مع الدور المسند إليها و ذلك من خلال الحركة التي تقوم بها بالإضافة إلى دور المحرك هنا من خلال الحوار أو الصوت الذي يصدره أثناء التمثيل لابد أن يتوافق هو الآخر مع الدور بالإضافة إلى قدرته الكافية في جعل الدمية تجلب انتباه الطفل و إيصال الفكرة إليه

أما عن الفضاء التربوي و التعليمي لمسرح العرائس نجدان"الفضاء التربوي احد الفضاءات الطبيعية التي اعتاد مسرح الدمى و العرائس ولوجها و بل أصبح يشارك في الفصول الدراسية و الأقسام لمعالجة المشاكل اللغوية و السلوكية و اكتساب المهارات اليدوية عن طريق الوظيفة البيداغوجية و التربوية للدمية في العملية التعليمية"[24]

من هنا يتبين لنا دور الدمية او العروسة في تنمية وتوسيع أفكار الطفل كونها الوسيلة الأقرب إلى عقله و التي يستطيع التجاوب معها بالإضافة إلى دور المحرك لها الذي يجب ان يكون متمرنا و على دراية كافية بكيفية التعامل معها لإيصال الفكرة الصحيحة إلى ذهن الطفل.

في حين نجد أن من أهم الطرق التي يستعمل فيها مسرح العرائس و الدمى الفضاء المدرسي خاصة في الأطوار المدرسية الأولى الابتدائي و المتوسط ودورها الفعال في إيصال المفهوم إلى ذهن المتمدرس حيث يكون :"المسرح وسيلة لبرمجة الدروس في قالب درامي أو قصصي يبقى عالقا في ذهن الطفل ،فمسرحة الدروس الممثلة بطريقة الحركة و استعمال أكثر من حاسة في تعلمها تكون أكثر رسوخا في أذهان التلاميذ و من ثم تلعب دورا مهما في الارتقاء بأذواقهم"[25]

من خلال هدا يتضح لدينا دور المسرح بصفة عامة و الدمية بصفة خاصة في إيصال المعلومات و ترسيخها في ذهن الطالب بطرق جديدة تجمع بين الصوت و الشكل و الحركة و بعيدا عن السرد الجاف حتى تصل الأفكار و تفهم الدروس و تبقى ثابتة في ذهنه و بالتالي تتحقق اكبر النتائج في الفهم و الاستيعاب لان الهدف من مسرح العرائس هنا يكمن في :" أهداف وطنية يتم من خلالها غرس العديد من القيم و المبادئ في نفوس الأطفال كحب الوطن و التمسك بالأرض و الدفاع عنها "[26] يسعى مسرح الدمى و العرائس الى غرس العديد من القيم النبيلة في أذهان الأطفال وذلك من اجل بناء مجتمع بعيد عن الآفات الاجتماعية و الفساد كما أن من بين أهم أهدافه في المجتمع و الأسرة :" يساعد في بناء شخصية الطفل التربوية و الأخلاقية و تنير الطريق أمام العلاقات السليمة، كما انه عامل قوي في معالجة بعض الإمراض النفسية "[27] من هنا يمكن اعتبار مسرح العرائس و الدمى بمثابة عامل محفز على تفريغ كل الطاقات السلبية الكامنة و العقد التي يعاني منها البعض كالخوف القلق الخجل و غيرها .

و بالتالي يعتبر مسرح العرائس بكل أنواعه و أشكاله(الدمى و خيال الظل)عامة و مسرح الطفل خاصة من بين أهم الوسائل التي تساعد في بناء شخصية الطفل و تنمية قدراته العقلية و الفكرية،كما انه يعتبر من انجح الأشكال الفنية التي تساهم و بشكل كبير في تعليم و تثقيف الطفل عبر مراحله العمرية فيتعلم منه الكثير كونه يحمل رسالة توعوية ثقافية تعليمية و ترفيهية.

الاحالات

[1] كريم دكروب،لغة فن الدمى في بعدها الجمالي و الاجتماعي و السياسي (نظرة على تجارب رائدة في الشرق العربي)،الملتقى العربي لفنون العرائس و خيال الظل 2،الدورة الثانية 20-25اكتوبر 2015،الهيئة العربية للمسرح،ص:31.

[2] ماري الياس و حنان قصاب حسن ،المعجم المسرحي ،مكتبة لبنان للنشر،ط1،2001،ص:212.

[3] المرجع نفسه ص:212.

[4] فوزي عيسى،مسرح الطفل،دار المعرفة الدامعية،2008،ص: 85

[5] ماري الياس وحنان قصاب حسن، المعجم المسرحي ،(م،س)،ص:210.

[6] المرجع نفسه،ص:211

[7] المرجع نفسه ص:189.

[8] المرجع نفسه،ص:189.

[9]رضا حسين عرفات،الروافد الموروثة لفنون العرائس و آفاق و آليات الحفاظ عليها و تطويرها (مصر)،الملتقى العربي لفنون العرائس و خيال الظل 2،الدورة الثانية 20-25اكتوبر2015،تونس،الهيئة العربية للمسرح،ص:44.

[10]المرجع نفسه

[11]فاروق سعد،خيال الظل العربي،شركة المطبوعات للتوزيع و النشر،بيروت لبنان،الطبعة الاولى،1993،ص:91.

[12]خيال الظل و العرائس في العالم ،مختار السويقي،دار القومية للطابعة و النشر،القاهرة،1286ه ،ص:109.

[13]رضا حسين عرفات،الروافد الموروثة لفنون العرائس،(م،س) ،ص:44.

[14] المرجع نفسه ص:44

[15]، المرجع نفسه ص:45.

[16]المرجع نفسه ،ص:45.

[17]كريم دكروب ،لغة فن الدمى في بعدها الجمالي و الاجتماعي و السياسي (نظرة على تجارب رائدة في الشرق)(م،س)،ص:33.

[18] المرجع نفسه ،ص:35.

[19]حسينة غنيمي عبد المقصود،أطفالنا و مسرح العرائس من الخامات البيئية،دار الفكر العربي،الطبعة الاولى،1423/23،ص:9

[20]ينظر،المرجع نفسه،ص:10

[21]المرجع نفسه،ص:11

[22]المرجع نفسه،ص:12.

[23]المرجع نفسه،ص:13.

[24]محمد سراج ،مسرح الدمى و العرائس و رهان التنمية الثقافية في الوطن العربي،المغرب،الملتقى العربي لفنون العرائس وخيال الظل،الدورة الثانية ،تونس،2015،الهيئة العربية للمسرح،ص:23.

[25]المرجع نفسه،ص:23

[26]المرجع نفسه،ص:24.

[27]المرجع نفسه،ص:24